في الذكرى ٦٤ لمجزرة قرية طيرة حيفا المجزرة الصهيونية عقيدة متأصلة وممارسة مستمرة

(خاص ـ واجب) ٢٠١٢/١/٧

طيرة حيفا أو طيرة اللوز أو طيرة الكرمل ، أيا كان الاسم فهي أرض الآباء والأجداد منذ آلاف السنين ،منذ أن سكنها الإنسان القديم ،إنسان الكرمل في كهوف طيرة الكرمل. تقع قرية الطيرة جنوب مدينة حيفا حيث وتبعد عنها مسافة ١٢ كم. وقد بلغ عدد سكانها قرابة ستة آلاف نسمة عام ١٩٤٨ حسب المصادر الرسمية. أما مساحة أراضيها فقد بلغت (٤٥٢٦٢)دونما منها (٩٠١) مساحة الأراضي المبنية والتي تشكل ٦٢٤ منزلا .

اختارها الصهاينة لتكون القرية الثانية من قضاء حيفا لينفذ فيها جرائمه بعد قرية بلد الشيخ ويمارس فيها أبشع عمليات التطهير العرقي.

مجزرة طيرة حيفا :

بعد أربعة أيام من مجزرة بلد الشيخ وضمن سلسلة الهجمات الانتقامية من أهالي القرى المجاورة لمدينة حيفا بعد حادثة الميناء ، تسلل عدة إفراد من العصابات الصهيونية إلى قرية الطيرة قضاء حيفا، واستغلوا وضع الأهالي وهم نيام، حيث قاموا بتفريغ عبوات من مادة البنزين تحت بوابات المنازل المتطرفة للبلدة، ثم وضعوا معها عشرات العبوات الناسفة المحشوة بالديناميت، ثم قاموا بإطلاق القنابل ونيران رشاشاتهم على تلك المنازل فانفجرت وانهارت على ساكنيها من شيوخ ونساء وأطفال، ولدى سماع أصوات الانفجارات هرع أهل القرية إلى المكان بالفوانيس ليشاهدوا المنظر المفجع والرهيب، بيوت متهدمة على ساكنيه نيران مشتعلة تلتهم من

تبقى حيا أو جريحا ، فاخذ الأهالي يطفئون النيران المشتعلة وينتشلون الجثث من تحت الإنقاذ وظلوا على هذا الحال إلى أن طلع الصباح فكانت الفاجعة، وكان المنظر المرعب أشلاء لأطفال الرضع النساء والشيوخ وقد تهشمت أجسادهم، رجال قد احترقت أجسادهم، وضعت الجثث مسجاة بجانب بعضها البعض جميعهم من عائلة واحدة هي عائلة حجير وقد بلغ تعدادهم سبعة عشر شهيدا.

وعند الظهيرة شيع أهالي القرية شهدائهم في موكب مهيب، مطالبين توخي اليقظة والحيطة والحذر ،ومطالبين الهيئة العربية العليا والجيوش العربية إلى مدهم بالسلاح.

شهادات حية من قلب المجزرة :

صبحية محمد إبراهيم الباش (مواليد ١٩٢٧ طيرة حيفا) وتقطن في مخيم اليرموك استفقنا قبل آذان الفجر على أصوات انفجارات قوية هزت القرية كان مصدرها من الحارة الشمالية للقرية والتي كان يسكنها عائلة الابطح وحجير وعباس وغيرهم من العائلات الأخرى،هرع الرجال بفوانيس الكاز، إلى المكان وشاهدوا الدخان يعلو سماء القرية والحرائق تلتهم المكان والنساء والأطفال يصرخون، اخذ الرجال يطفئون النيران ويخرجون الجثث من تحت الأنقاض، وبقي أهالي القرية وعلى أضواء الفوانيس ينبشون الركام، واذكر انه نجا من العائلة طفل صغير وجدوه تحت الأنقاض وقد حماه عامودا مائلا ظلله، وظلوا هكذا حتى طلوع الفجر، حيث خرجت القرية عن بكرة أبيها نساء وأطفال ورجال، ليشاهدوا ما حدث لاهليهم وأبناء قريتهم من (عائلة الدبور المتفرعة عن عائلة حجير) وللمنزل المؤلف من طابقين والذي انهار تماما وحينه شاهدنا جثث لسبعة عشر شخصا من بينهم خمسة أطفال.

تضيف اللاجئة الفلسطينية أم حسن الباش من قرية الطيرة: عند الظهيرة وأثناء تشييع الجنازات والتي خرج فيها جميع أهالي القرية مع بعض أبناء القرى المجاورة، انتشر خبر مفاده أن اليهود هجموا على القرية من الجهة الشرقية من القرية من (مستعمرة اخوزا الصهيونية)، عندها تركت النعوش في المقبرة دون لحدهم وانتشر الرجال على أطراف القرية والتزمت النساء والأطفال البيوت وأفرغت البيوت في أطراف القرية تماما ونزلوا عند أقاربهم في وسط القرية، وظلت حالة الاستنفار مستمرة والمسلحون منتشرون مستعدون لأي طارئ إلى أن تأكدوا انه لا يوجد أي خطر عندها عادوا وألحدوا شهدائهم، ومنذ ذاك الحين أصبح الأهالي يؤرخون الحادثة بموقعة (بيت دبور أو موقعة دار حجير) في إشارة إلى المجزرة .

المجزرة في المصادر البحثية:

يقول المؤرخ اليهودي ألان بابيه: كانت طيرة حيفا قد تعرضت قبل الطرد النهائي لسكانها لهجمات متواصلة قامت بها القوات اليهودية، ففي كانون الأول ١٩٤٧ قصفت (قوات من الأرغون) القرية موقعة ثلاثة عشر قتيلا، أكثرهم من الشيوخ والأطفال وبعد القصف بأيام اقتربت(مجموعة من الأرغون) مكونة من عشرين عضوا وشرعت في إطلاق النار على بيت منعزل في طرف القرية فأوقعت العديد من القتلى والجرحى.

أما في كتاب تاريخ الهاغاناه: فيذكر المؤرخون الصهاينة إن عصابة من الأرغون هاجمت قرية الطيرة القريبة من حيفا في (عيد الحانوكاه اليهودي) بالقنابل وقتلت ١٣ قرويا من أبناء القرية.

صحيفة فلسطين الصادرة حينها ذكرت أن جماعة من الأرغون مؤلفة من ٢٠ عنصرا اقتربت ليلا من البيوت المتطرفة من القرية وقذفته بالقنابل ثم أطلقوا نيران رشاشاتهم على تلك المنازل وانسلوا عائدين عبر شجر الزيتون حيث كانت تنتظرهم شاحنة أعادتهم إلى قواعدهم.

صحيفة نيويورك تايم: أكدت وقوع الهجوم وقالت أن الهجوم استهدف منزلا مؤلفا من طابقين يقع على أطراف القرية وقد أسفر الهجوم عن سقوط ١٣ قتيلا وعشرة جرحى معظمهم من النساء والأطفال، وتدمير البيت بالكامل وإصابة البيوت المجاورة بأضرار متفاوتة.

هذه مجزرة أخرى من مجازر الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني والتي كان من أولى أهدافها، التطهير العرقي الذي انتهج وينتهجه الكيان الصهيوني كل يوم من اجل اقتلاع الشعب الفلسطيني من أرضه، وهنا نقول صحيح أن العصابات الصهيونية نجحت في مرحلة ما من تحقيق أهدافها، ولكن الشعب الفلسطيني اليوم قد استوعب الدرس جيدا، ولهذا كانت عودة مبعدي مرج الزهور ،وعودة حجاج بيت الله الحرام إلى قطاع غزة.